وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
ءَاخَرِينَ (١١) فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢)
لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ
تُسْـَٔلُونَ (١٣) قَالُوا يَٰوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَت تِّلْكَ
دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ (١٥) وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا
لَّاتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
عَلَى الْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
(١٨) وَلَهُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ (١٩) يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) أَمِ اتَّخَذُوا ءَالِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ
(٢١) لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ
عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ (٢٣) أَمِ
اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ
وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٤)

إنذار الكفار بحال أهل القرى الظالمة الكافرة التي دمرها الله تعالى تدميرًا، وخلق السموات والأرض للتنبيه على أن لها خالقًا قادرًا يجب امتثال أمره.

الملائكة مجبولون على الطاعة، وتوبيخ المشركين الذين اتخذوا آلهة أخرى مع الله، فتعدد الآلهة سبب مؤد لفساد نظام العالم.

١٣- ﴿أُتْرِفْتُمْ﴾: نُعِّمْتُمْ فِيهِ فَبَطِرْتُمْ واسْتَكْبَرْتُمْ، ١٥- ﴿خَٰمِدِينَ﴾: مَيِّتِينَ، ١٨- ﴿نَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾: نَرْمِي بِهِ، وَنُبَيِّنُهُ فَنَرُدُّ بِهِ البَاطِلَ، ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: يَمْحَقُهُ، ١٩- ﴿وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لَا يَمَلُّونَ، ٢٠- ﴿لَا يَفْتُرُونَ﴾: لَا يَسْأَمُونَ. (٢٠) ﴿يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ مستغرقين في العبادة والتسبيح في جميع أوقاتهم، فليس في أوقاتهم وقت فارغ. [١٤]: الأعراف [٥]، القلم [٣١]، [١٦]: الدخان [٣٨]، [٢٠]: فصلت [٣٨].

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُ
بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم
بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ
وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ
(٢٨) ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ
جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّٰلِمِينَ (٢٩) أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنَّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا
مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ
رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ
يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ
ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣) وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ
الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَٰلِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ
الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)

ربع الحزب ٣٣

جميع الرسل أوحى الله إليهم بتوحيده وعبادته، والردّ على بعض العرب الذين قالوا: اتخذ الله ولدًا من الملائكة، ثم ذكر سبع صفات للملائكة.

بعد أن وبخ الله المشركين الذين اتخذوا مع الله آلهة أخرى، والذين قالوا: الملائكة بنات الله، وبخهم على عدم تدبر آيات الكون الدالة على وجود الإله الواحد.

٣٠- ﴿رَتْقًا﴾: مُلْتَصِقَتَيْنِ، ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾: فَفَصَلْنَاهُمَا، ٣١- ﴿رَوَٰسِيَ﴾: جِبَالًا تُثَبِّتُهَا، ﴿أَن تَمِيدَ﴾: لِئَلَّا تَضْطَرِبَ، ﴿فِجَاجًا سُبُلًا﴾: طُرُقًا وَاسِعَةً مَسْلُوكَةً. (٣٥) ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ الفقير والغني، المحكوم والحاكم، ليست معلومة تُقرأ؛ وإنما حقيقة تستحق العمل. (٣٥) ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ نفسر أقدار الله بنظر قاصر، فنجعل كل نعمة رضا، وكل نقمة عقوبة، وكليهما للاختبار. [٢٥]: الحج [٥٢]، النحل [٢]، [٣٥]: آل عمران [١٨٥]، العنكبوت [٥٧].

سُخرية الكفار من رسول الله ﷺ، واستعجالهم موعد العذاب، وهو آتيهم بغتة.

وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ
هُمۡ كَٰفِرُونَ (٣٦) خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ سَأُوْرِيكُمۡ
ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ (٣٧) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ
إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ (٣٨) لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ
لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا
هُمۡ يُنصَرُونَ (٣٩) بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ فَلَا
يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ (٤٠) وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ
بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ
يَسۡتَهۡزِءُونَ (٤١) قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ
ٱلرَّحۡمَٰنِۗ بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ (٤٢) أَمۡ
لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ
أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ (٤٣) بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ
وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي
ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ (٤٤)

الاستهزاء بالرسل عادةُ الكفار قديمًا وحديثًا، فلا بد من الصبر، ولا أحد يستطيع أن يمنع من إنزال العقوبة على الكفار، والنعم لهم استدراج.

٣٦- ﴿يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ﴾: يَعِيبُهَا، ٣٧- ﴿مِنۡ عَجَلٖ﴾: لِكَثْرَةِ اسْتِعْجَالِهِ فِي أَحْوَالِهِ، كَأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ عَجَل، ٣٩- ﴿لَا يَكُفُّونَ﴾: لا يَدْفَعُونَ، ٤٠- ﴿فَتَبۡهَتُهُمۡ﴾: فَتُحَيِّرُهُمْ، ٤٢- ﴿يَكۡلَؤُكُم﴾: يَحْرُسُكُمْ، ٤٣- ﴿يُصۡحَبُونَ﴾: يُجَارُونَ. (٣٧) ﴿خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ﴾ فطبيعته الاستعجال وعدم الصبر. [٣٦]: الفرقان [٤١]، [٣٨]: يونس [٤٨]، النمل [٧١]، سبأ [٢٩]، يس [٤٨]، الملك [٢٥]، [٤١]: الأنعام [١٠]، [٤٤]: الزخرف [٢٩]، الرعد [٤١].

وظيفة الرسل الإنذار، وعند العذاب يعترف الكفار بظلمهم، وهم وإن ظلموا أنفسهم في الدنيا فلن يظلموا في الآخرة، لأن الموازين فيها عادلة، ثم قصة موسى وهارون.

قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا
مَا يُنذَرُونَ (٤٥) وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ
لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٤٦) وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ
ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ
مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ
(٤٧) وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا
لِّلۡمُتَّقِينَ (٤٨) ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ
ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ (٤٩) وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ أَفَأَنتُمۡ لَهُۥ
مُنكِرُونَ (٥٠) ۞ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا
بِهِۦ عَٰلِمِينَ (٥١) إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ
أَنتُمۡ لَهَا عَٰكِفُونَ (٥٢) قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ (٥٣)
قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (٥٤) قَالُوٓاْ
أَجِئۡتَنَا بِٱلۡحَقِّ أَمۡ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمۡ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ
(٥٦) وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ (٥٧)

الحزب ٣٣

القصة الثانية من قصص الأنبياء في هذه السورة تسلية للرسول ﷺ، وهي: قصة إبراهيم عليه السلام، لما دعا قومه لعبادة الله، واستنكر عليهم عبادة الأصنام.

٤٥- ﴿أُنذِرُكُم﴾: أُخَوِّفُكُمْ، ٤٦- ﴿نَفۡحَةٞ﴾: نَصِيبٌ يَسِير، ٥١- ﴿رُشۡدَهُۥ﴾: هُدَاهُ، ٥٢- ﴿ٱلتَّمَاثِيلُ﴾: الأَصْنَامُ الَّتِي صَنَعْتُمُوهَا، ﴿عَٰكِفُونَ﴾: مُقِيمُونَ عَلَى عِبَادَتِهَا، ٥٦- ﴿فَطَرَهُنَّ﴾: خَلَقَهُنَّ. (٤٧) ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ...﴾ قال علي رضي الله عنه: يوم المظلوم على الظالم أشدّ من يوم الظالم على المظلوم. (٥٧) ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾ يخبرهم أنه سيكيد أصنامهم بعد ذهابهم، شجاعة فتيان الحق ليست إلا من أبيهم يوم كان فتى. [٥٣]: الشعراء [٧٤].

إبراهيم عليه السلام يحطم الأصنام إلا كبيرهم، فقالوا: مَنْ فعَلَ هذا؟ فأجابهم بأن الفاعل هو كبيرهم فسألوه، فألزمهم بحجته، وأقروا بأنهم هم الظالمون بعبادة من لا ينطق بكلمة.

إبراهيم عليه السلام يعيب على قومه عبادة ما لا ينفعهم ولا يضرهم، فأرادوا حرقه بالنار ولكن الله جعل النار بردًا وسلامًا عليه، ونجاه ولوط ابن أخيه، ووهب له إسحاق ويعقوب.

فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ
عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ
هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ
أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ
رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ
فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾
وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ
وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا
لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

٥٨- ﴿جُذَٰذًا﴾: قِطَعًا صَغِيرَةً، ٦١- ﴿عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ﴾: بِمَرْأًى مِنَ النَّاسِ، ٦٥- ﴿نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ﴾: رَجَعُوا إِلَى عِنَادِهِمْ، ٧١- ﴿الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾: أَرْضِ الشَّامِ، ٧٢- ﴿نَافِلَةً﴾: زِيَادَةً عَمَّا سَأَلَ. (٧٢) ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ صلاح الذرية هِبة من الله لك، تحتاج إلى شكر. [٦٦]: المائدة [٧٦]، [٧٠]: الصافات [٩٨]، [٧٢]: الأنعام [٨٤]، العنكبوت [٢٧].

القصة الثالثة: قصة لوط عليه السلام، لما نجاه الله من قريته سَدُوم التي كانت تعمل الفاحشة، والقصة الرابعة: قصة نوح عليه السلام، لما نادى ربه فنجاه من القوم الذين كذبوا بآيات الله.

القصة الخامسة: قصة حكم داود وسليمان بين أصحاب الزرع وأصحاب الغنم، ثم بيان بعض نعم الله عليهما.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا
عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ
فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ
﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ
وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ
نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾
فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا
مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾
وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ
فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾

٧٨- ﴿يَحْكُمَانِ﴾: يَقْضِيَانِ بَيْنَ خَصْمَيْنِ عَدَتْ غَنَمُ أَحَدِهِمَا عَلَى زَرْعِ الآخَرِ، ٧٨- ﴿نَفَشَتْ﴾: انْتَشَرَتْ فِيهِ لَيْلًا بِلَا رَاعٍ، ٨٠- ﴿صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾: صِنَاعَةَ الدُّرُوعِ يَعْمَلُهَا حِلَقًا مُتَشَابِكَةً، ٨٠- ﴿لِتُحْصِنَكُم﴾: لِتَحْمِيَكُمْ. (٧٦) ﴿نَادَىٰ ... فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ﴾ عند الكرب الجأ إلى الله، فلا فرج إلا من عنده. (٧٩) ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ الإنسان مفتقر إلى ربه في فهمه للأمور، فيا من فهمت سليمان فهمنا. [٧٦]: الصافات [٧٧]، [٨١]: سبأ [١٢].

القصة السادسة: قصة أيوب عليه السلام، إذ نادى ربه فاستجاب له وكشف ما به من ضر.

القصة السابعة: قصة إسماعيل وإدريس وذي الكفل عليهم السلام.

القصة الثامنة: قصة يونس عليه السلام، لما نادى في الظلمات، فاستجاب الله له ونجاه.

القصة التاسعة: قصة زكريا عليه السلام، لما نادى ربه، فاستجاب له ووهبه يحيى عليه السلام.

وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ
نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ
وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ
﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ
﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ
فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى
كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ
مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ
إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ
﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا
لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ
وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾

٨٧- ﴿وَذَا ٱلنُّونِ﴾: صاحب الحوت، وهو يونس عليه السلام، ﴿مُغَٰضِبًا﴾: غضب عليهم لكفرهم، ﴿نَّقْدِرَ﴾: نضيق، ٩٠- ﴿رَغَبًا وَرَهَبًا﴾: رجاء في الثواب، وخوفا من العقاب. (٨٤) ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ...﴾ سأل ربه كشف الضر فقط، فزاده أن آتاه أهله ومثلهم، حين تدعو لا تتوقع الإجابة فحسب، بل والزيادة. (٨٧، ٨٨) ﴿إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ﴾ الإقرار بالذنب والاعتراف به من دواعي إجابة الدعاء والمغفرة. [٨٤]: ص [٤٣]، [٨٥]: ص [٤٨].

القصة العاشرة: قصة مريم وابنها عيسى عليهما السلام، وهؤلاء الأنبياء جميعًا دينهم واحد الإسلام، فمن يعمل صالحًا فلن يضيع الله عمله.

خروج يأجوج ومأجوج واقتراب القيامة، وفيها يكون الكفار وما يعبدون من دون الله وقود جهنم، ولو كانت هذه المعبودات آلهة بحق ما دخلوا النار.

وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا
وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ
أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾
وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾
فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ
لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ
يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾
وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ
هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾
لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

٩١- ﴿أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾: حفظته من الفواحش، ٩٤- ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ﴾: فلا جحود لعمله، ٩٦- ﴿فُتِحَتْ يَأْجُوجُ﴾: أي: سد يأجوج، ٩٧- ﴿شَٰخِصَةٌ﴾: مفتوحة لا تكاد تطرف، ٩٨- ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾: حطبها. (٩٤) ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ أبشر، فلن يضيع الله عملك ولن يجحد سعيك، مكتوب لديه. [٩١]: التحريم [١٢]، [٩٢]: المؤمنون [٥٢]، [٩٣]: المؤمنون [٥٣]، [٩٤]: طه [١١٢].

المؤمنون مبعدون عن النار، ولا يسمعون صوتها، ولا يحزنهم الفزع الأكبر وتستقبلهم الملائكة، يوم يطوي الله السماء كطي الكتب، والأرض يرثها عباد الله الصالحون.

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ
خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ
الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
(١٠٣) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا
بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
(١٠٤) وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا
لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
(١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ
فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ
عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ (١٠٩)
إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ
(١١٠) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١١١) قَالَ
رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١١٢)

رسول الله ﷺ رحمة للعالمين، ويدعو إلى توحيد الله، فإن أعرض الكفار عن الإسلام فقد تم إنذارهم، والله تعالى يعلم السر والجهر.

سُورَةُ الْحَجِّ

ترتيبها ٢٢ — آياتها ٧٨

١٠٢- ﴿حَسِيسَهَا﴾: صوتَ لهيبها، ١٠٤- ﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾: كما تُطوى الصحيفةُ على ما كُتب فيها، ١٠٥- ﴿الزَّبُورِ﴾: الكتبِ المنزَّلة على الأنبياء، ﴿الذِّكْرِ﴾: اللوحِ المحفوظ. (١٠٣) ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ خافوا هنا فأمنوا هناك. (١٠٣) كيف سيكون شعورك حين تستقبلك الملائكة بالتهنئة قائلين: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.
١٠٨: الكهف [١١٠]، فصلت [٦]، ١٠٩: الجن [٢٥]، ١١٠: الأنعام [٣].

الحزب ٣٤

الأمر بتقوى الله، فزلزلة القيامة شيء عظيم، تنسى الوالدة رضيعها وتُسقط الحامل حملها، والمشرك بالله هو الذي يجادل بغير علم في صفات الله وأفعاله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ
عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا
أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ
(٢) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ
شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ
وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي
رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ
مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ
وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ
طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ
وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن
بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا
الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥)

الاستدلال بخلق الإنسان والنبات على البعث.

٢- ﴿تَذْهَلُ﴾: تنشغل، ﴿مُرْضِعَةٍ﴾: التي ألقمت وليدها ثديها، ٥- ﴿عَلَقَةٍ﴾: دم أحمر غليظ تعلّق في الرحم، ﴿مُّضْغَةٍ﴾: قطعة لحم صغيرة قدر ما يُمضغ، ﴿أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾: سنّ الهرم، وضعف العقل، ﴿هَامِدَةً﴾: يابسة ميّتة. (١) ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ بدأت سورة الحج بذكر يوم القيامة، لأن الحج هو أشبه مشاهد الدنيا بيوم القيامة. ١: النساء [١]، لقمان [٣٣]، ٥: فاطر [١١]، غافر [٦٧]، النحل [٧٠]، فصلت [٣٩].

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ
﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي
ٱلۡقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى
وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۖ لَهُۥ فِي
ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ
بِمَا قَدَّمَتۡ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ
مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ
فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ
وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدۡعُواْ لَمَن
ضَرُّهُۥٓ أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴿١٣﴾
إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ
تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ
يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى
ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾

الله هو الحق، والساعة آتية لا ريب فيها، والمتكبر الذي يجادل في الله بغير علم له في الدنيا خزي، وفي الآخرة عذاب الحريق.

لما ذكر في الآية الثالثة حال الأتباع المقلّدين، وذكر في الآية الثامنة حال المتبوعين الدعاة إلى الكفر والضلال، ذكر هنا حال المنافقين، ثم المؤمنين.

٩- ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾: لاويًا عنقه في تكبّر، ١١- ﴿عَلَىٰ حَرۡفٖ﴾: على ضعف، وشكّ، وتردّد، ١٥- ﴿بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: بحبل إلى سقف بيته؛ ليختنق به نفسه، ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾: أي: ليقطع ذلك الحبل. (٨) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾ كلما قل العلم زاد الجدال. ٧: الكهف [٢١]، ٨: لقمان [٢٠]، ١٠: آل عمران [١٨٢]، الأنفال [٥١]، ١٤: الحج [٢٣]، محمد [١٢].

وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ
﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ
وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ
يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يَسۡجُدُۤ لَهُۥۤ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ
وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ
وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ
إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ
فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ
مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ
وَٱلۡجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ
أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ
﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ
أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾

سجدة — الحزب ٣٤

لما قال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ﴾ أتبعه ببيان من يهديه ومن لا يهديه، وأنه ما كان ينبغي لأهل الأديان أن يختلفوا لأن الجميع خاضع لسلطانه تعالى وقدرته.

بعد بيان أهل الفرق الستة وقضاء الله بينهم بالعدل، ذكر هنا تصنيفهم إلى فريقين متخاصمين في ربهم أيهم المحق: فريق الإيمان، وفريق الكفر، ومآل كل فريق.

١٧- ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾: قومٌ باقون على فطرتهم، ولا دين لهم يتّبعونه، ﴿وَٱلۡمَجُوسَ﴾: عبدة النار، ﴿شَهِيدٌ﴾: عالمٌ به علمَ مشاهدة، ١٩- ﴿ٱلۡحَمِيمُ﴾: الماءُ المتناهي في حرّه، ٢١- ﴿مَّقَٰمِعُ﴾: مطارق. (١٨) ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُ﴾ علمنا الآن أن هؤلاء المعذبين كثير، ولكن لم نعلم هل نحن من هؤلاء الكثير أم لا؟ ١٧: البقرة [٦٢]، المائدة [٦٩]، ١٨: الرعد [١٥]، النحل [٤٩]، ٢٢: السجدة [٢٠]، ٢٣: الحج [١٤]، محمد [١٢].

المؤمنون هداهم الله إلى القول الحسن، والكفار يصدون الناس عن الإسلام، وعن دخول البيت الحرام.

توبيخ الكفار على فعلهم، فإن أباهم إبراهيم عليه السلام هو الذي بناه، وأمر بتطهيره للطائفين والمصلين، وأن يدعو الناس إلى الحج، للحصول على المنافع الدينية والدنيوية.

تعظيم حرمات الله، وإباحة الأنعام إلا ما استثني، ثم النهي عن تعظيم الأوثان، وقول الزور.

وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ
﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ
ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ
وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾
وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى
شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ
ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟
مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟
ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟
نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن
يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ
لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟
ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

٢٥- ﴿ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾: المُقِيمُ فِيهِ، ﴿وَٱلْبَادِ﴾: القَادِمُ إِلَيْهِ، ﴿بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ﴾: بِمَيْلٍ عَنِ الحَقِّ ظُلْمًا، ٢٧- ﴿رِجَالًا﴾: يَمْشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، ٢٩- ﴿لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ﴾: لِيُكْمِلُوا حَجَّهُمْ بِإِحْلَالِهِمْ مِنْ إِحْرَامِهِمْ وَإِزَالَةِ وَسَخِ أَبْدَانِهِمْ.

(٢٤) ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ الكلمة الطيبة ليست حركة لسان، وإنما هداية نزلت عليك من السماء. (٢٧) ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ متى ستلبي الدعوة؟

٢٦: البقرة [١٢٥]، ٣٠: المائدة [١].

هلاك من يشرك بالله، وتعظيم شعائر الله علامة من علامات التقوى، وأن محل نحر الهدي هو البيت الحرام، ولكل أمة أو جماعة مؤمنة ذبائح يتقربون بها إلى الله تعالى.

بعد الحث على التقرب إلى الله بالأنعام كلها خص الإبل، وذكر أهمية التقوى والإخلاص في العمل.

دفاع الله عن المؤمنين.

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ
ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ
﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ
﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ
ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ
ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ
فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ
قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ
ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ
جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا
لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا
وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟
ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ
يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾

نصف الحزب ٣٤

٣٣- ﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾: الحَرَمِ، ٣٤- ﴿ٱلْمُخْبِتِينَ﴾: الخَاضِعِينَ المُتَوَاضِعِينَ، ٣٦- ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الفَقِيرَ الَّذِي لَمْ يَسْأَلْ تَعَفُّفًا، ﴿وَٱلْمُعْتَرَّ﴾: الَّذِي يَسْأَلُ لِحَاجَتِهِ.

(٣٦) ﴿ٱلْقَانِعَ﴾ هو الفقير المتعفف، الذي لا يُعلم حاله إلا بالبحث والسؤال: من شريعة السماء البحث عن الفقراء. (٣٨) ﴿يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ احذر أن تعتدي أو تشوه سمعة إنسان الذي يدافع عنه الله الكبير المتعال.

٣٤: الحج [٦٧]، البقرة [١٦٣]، النحل [٢٢]، ٣٦: الحج [٢٨].

بعد ذكر صد الكفار عن البيت الحرام، وما في الحج من منافع، ذكر هنا ما يزيل الصدّ ويؤمن الحج، وهو الإذن بقتـال المشركين، ثم تبشيرهم بالنصر وتمكينهم من عدوهم.

هذه الآيات تسلية للنبي ﷺ وتعزية، فقد كان قبله أنبياء كُذِّبوا، ذَكَرَ اللهُ سبعة منهم، فصبروا إلى أن أهلك اللهُ المكذبين، فما عليه إلا أن يقتدي بهم ويصبر.

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ
لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ
صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ
كَثِيرًاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ
عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ
وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ
قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾
وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ
أَخَذْتُهُمْۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا
وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا
لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

٤٠- ﴿صَوَٰمِعُ﴾: معابدُ رُهبانِ النَّصارى، ﴿وَبِيَعٌ﴾: كنائسُ النَّصارى، ﴿وَصَلَوَٰتٌ﴾: معابدُ اليهودِ، ٤٥- ﴿خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: مُتهدِّمةٌ، ٤٥- ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾: مَرْفوعِ البُنْيانِ. (٤١) ﴿إِن مَّكَّنَّٰهُمْ ... أَقَامُواْ، وَءَاتَوُاْ، وَأَمَرُواْ، وَنَهَوْاْ﴾ لم يبحثوا عن مصالحهم الشخصية أبدًا، فمكن لهم. (٤٦) ﴿وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ﴾ العمي الحقيقي عمي القلب عن الاتعاظ والاعتبار. [٤٠]: البقرة [٢٥١]، [٤٢]: فاطر [٤]، [٤٤]: الرعد [٣٢]، [٤٦]: الأعراف [١٧٩].

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوْمًا
عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن
قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ
﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾
وَٱلَّذِينَ سَعَوْاْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ
﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ
أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ
ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ
مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ
قُلُوبُهُمْۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ
فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ
تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

بعد ذكر استعجال المشركين العذاب استهزاءً بين الله أنه يُمهل الظالم ثم يأخذه، ومهمة النبي ﷺ الإنذار والتبشير، تبشير من أطاعه بالجنة وإنذار من عصاه بالنار.

حفظ كتاب الله من التبديل والتحريف، وما يلقيه الشيطان في قراءة النبي ﷺ اختبارًا للمنافقين والمشركين، وسيظل الكفار في شك من القرآن حتى تأتيهم الساعة.

٤٨- ﴿أَمْلَيْتُ لَهَا﴾: أَمْهَلْتُها، ولَمْ أُعاجِلْها بالعُقوبةِ، ٥٢- ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ﴾: وَضعَ في قلوبِ أوْلِيائهِ الوَساوِسَ، ٥٢- ﴿فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾: في قِراءَتِهِ، ٥٤- ﴿فَتُخْبِتَ﴾: تَخْضَعَ، وتَسْكُنَ، ٥٥- ﴿مِرْيَةٍ﴾: شَكٍّ، ﴿بَغْتَةً﴾: فَجْأَةً. (٤٨) ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ ... ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾ إياك أن تُغضب من يفعل هذا بقرى مليئة بأناس مثلك. (٤٨) استدراج الظالم حتى يتمادى في ظلمه سُنَّة إلهية. [٤٧]: العنكبوت [٥٣]، [٥١]: سبأ [٥]، سبأ [٣٨]، [٥٢]: الأنبياء [٢٥].

الملك يوم القيامة لله وحده، يحكم بين: الذين آمنوا، والذين كفروا، ويبين مصير كل فريق، ثم يبين مكانة: الذين هاجروا.

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا
لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ
الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ
اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ
مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي
النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ
﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن
دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ
مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾

ربع الحزب ٣٤

بعد أن ذكر الله قدرته على تحقيق النصر للمؤمنين، أتى بأنواع من الدلائل على قدرته البالغة، من إيلاج الليل في النهار والعكس، وإنزال المطر لإنبات النبات.

٥٩- ﴿مُّدْخَلًا﴾: وَهُوَ الجنَّةُ، ٦٠- ﴿بُغِيَ عَلَيْهِ﴾: اُعْتُدِيَ عَلَيْهِ، ٦١- ﴿يُولِجُ﴾: يُدْخِلُ. (٥٨) ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ لا يرزقك فحسب؛ بل رزقه أحسن الرزق وأهنؤه وأطيبه وأنفعه، حين تنهض للحياة قم بهذا الظن لرزق ربك. (٦٠) ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ ليطمئن كل مظلوم أخذ الناس حقه واستضعفوه، فإن الله ناصره. ٥٦: الفرقان [٢٦]، لقمان [٨]، ٥٨: النحل [٤١]، ٦٢: لقمان [٣١]، ٦٣: فاطر [٢٧]، الزمر [٢١].

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۗ إِنَّ
اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾
لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ
فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾
وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ
بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ
فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي
وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ
بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن
ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

ذكر الله تسخيره ما في الأرض والفلك وإمساك السماء من الوقوع على الأرض، وجعلها كالمقدمة لإثبات البعث، ولكل أمة شريعة، والله يحكم بين العباد يوم القيامة.

الله يعلم كل شيء، وعبادة المشركين لغير الله لا تعتمد على دليل، وإذا تلي عليهم القرآن ظهر في وجوههم العبوس والغضب، يكادون أن يبطشوا بمن يتلو ويذكّرهم.

٦٥- ﴿وَالْفُلْكَ﴾: السُّفُنَ، ٦٧- ﴿مَنسَكًا﴾: شَرِيعَةً، وَعِبَادَةً، ٧٠- ﴿كِتَابٍ﴾: هُوَ اللَّوْحُ المَحْفُوظُ، ٧١- ﴿سُلْطَانًا﴾: حُجَّةً، وَبُرْهَانًا، ٧٢- ﴿الْمُنكَرَ﴾: الكَرَاهَةَ ظَاهِرَةً عَلَى وُجُوهِهِمْ. (٦٧) ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ هي المهنة الوحيدة التي لن تندم إن أنفقت عمرك وصحتك ومالك فيها. ٦٦: الزخرف [١٥]، ٦٧: الحج [٣٤]، الزخرف [٤٣]، ٦٨: يونس [٤١]، ٧٠: المجادلة [٧]، ٧١: النحل [٧٣]، ٧٢: المائدة [٦٠].

الأصنام التي تعبد من دون الله لن تقدر مجتمعة على خلق ذبابة واحدة، فكيف بخلق ما هو أكبر؟ والله يختار الرسل من الملائكة والناس، ولا يخفى عليه من أمورهم شيء.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ
وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ
ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟
رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾
وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ
عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ
ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سجدة

ختمت السورة بالأمر بـ: الركوع، والسجود، وعبادة الله، وفعل الخير، والجهاد، ثم الأمر بـ: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والاعتصام بالله تعالى.

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

ترتيبها ٢٣ — آياتها ١١٨

٧٣- ﴿الطَّالِبُ﴾: المَعْبُودُ مِنْ دُونِ اللهِ الذي أُخِذَ مِنْهُ شَيْءٌ، ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾: الذُّبَابُ، ٧٤- ﴿مَا قَدَرُوا﴾: مَا عَظَّمُوا، ٧٥- ﴿يَصْطَفِي﴾: يَخْتَارُ، ٧٨- ﴿حَرَجٍ﴾: ضِيقٍ، وَشِدَّةٍ، ﴿اجْتَبَاكُمْ﴾: اصْطَفَاكُمْ. (٧٨) هجر أباه لله فصار أبًا للمسلمين ﴿أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾، وأراد ذبح ابنه لله فأكرمه الله بـ ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾

٧٤: الأنعام [٩١]، الزمر [٦٧]، ٧٨: المائدة [٦]، البقرة [١٤٣]، الأنفال [٤٠].

صفات المؤمنين المفلحين الذين يرثون الفردوس (سبع صفات).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ
فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ
أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ
لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ
يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ
ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن
سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا
ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾

مراحل خلق الإنسان (آدم عليه السلام) سبع: الطين، النطفة، العلقة، المضغة، العظام، الإكساء باللحم، النشأة.

٣- ﴿اللَّغْوِ﴾: مَا لا خَيْرَ فِيهِ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ، ٦- ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾: الإِمَاءُ، ٧- ﴿الْعَادُونَ﴾: المُجَاوِزُونَ الحَلالَ إِلَى الحَرَامِ، ١٣- ﴿نُطْفَةً﴾: مَنِيَّ الرِّجَالِ، ١٤- ﴿عَلَقَةً﴾: دَمًا، ﴿مُضْغَةً﴾: قِطْعَةَ لَحْمٍ قَدْرَ مَا يُمْضَغُ. (٣) ﴿عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ إذا كانوا معرضين عن اللغو، فإعراضهم عن المحرم من باب أولى. (٨) ﴿لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ الأمانة خلق عظيم، فراعها.

٨، ٩: المعارج [٣٢-٣٤]، ١٢: الحجر [٢٦]، ١٤: غافر [٦٤]، ١٦: الزمر [٣١].